

خلاصة المتون

في

أنباء ونبلأ اليمن الميمون

للسيد العلامة المؤرخ الشهير

محمد بن محمد بن يحيى نربأمة

الجزء الرابع

من سنة ١٠٠١ إلى ١٠٧٤هـ

أيام الإمام القاسم بن محمد وبنيه

تنويه:

جاء عنوان الكتاب في الأجزاء السابقة هكذا (خلاصة المتون في أنباء ونبلأ اليمن الميمون) وهو خطأ من المطابع وقع أثناء تصميم الغلاف، وقد تم تصحيحه في هذا الجزء.



مركز التراث والبحوث اليمنى

ومن شعر الإمام القاسم قصيدته التي وسمها (بافتتاح الفرج) قالها أيام اختفائه وتخوفه من الأتراك:

يا ملجأ للخائف المختار ^(١)	يا من يغيث مشرداً قد طارا
يا حي يا قيوم يا غوث الذي	يشكو إليك من الذي قد جارا
يا من يجير بفضلته مستضعفاً	مستصرخاً متضرعاً لك جارا
يا من يجير ولا يجار عليه في	سلطانه يا قاصماً جبارا
يا من هو الله الشديد محاله	يا قادراً يا عالماً قهارا
يا من تتره أن نراه بناظر	يا من يحيط ويدرك الأبصارا
يا أولاً يا آخرأ يا ظاهراً	يا باطناً يا عالماً أسراراً
يا واحداً يا دائماً يا باقياً	يا من أبان عجائباً وأثاراً
يا بارئ الصنع العجيب بحكمة	حيّاً يحسّ وجامداً وبحاراً
يا نافخ الأرواح في أشباحها	ومقدراً لبقائهما مقداراً
يا مُحيي الأموات بعد فنائهم	لجزائهم نعم الجنان ونارا
يا من بنى السبع الشداد ومن دحى الأرض المهاد ونور الأنوارا	
يا من أدار بأمره في ملكه	فلكاً مطيعاً مظلماً وغماراً
يا مرسياً شم الجبال بأرضه	ومُسَيِّراً في غورها الزخاراً
يا مرسلأ ذلّل الرياح لواقحاً	فتثير من موج السحاب غزاراً
يا منشئاً جوف السحاب عجائباً برقاً يلوح ووابلاً مغزاراً	
يا منزل الغيث الهنيء تفضلاً	لعباده يا مجرباً أنفكاراً
يا مُنبت الأصناف من شجر ومن نجم ويا من أثمر الأثمارا	
يا من حوَّاج خلقه من عنده	تُقضى ويغني البائس المعساراً

(١) منصوب على الاختصاص.

يا من تغفرت الجباه تواضعاً
يا من إذا وقف الطريقُ ببابه
يا من إذا المضطّرُّ أجهدَه البلاء
يا رب يا حنان يا منان يا
يشكو عُيْبُكَ بعد أن نزلت به
يشكو إليك من الذين تجبَّروا
يشكو شكاية محرق مستضعف
كبراءهم مُتَجَبِّرون فأشبهوا
يشكو إليك جميعهم أمراءهم
ومُحِيطُهم أهل الغواية إنهم
يغفروهم بقرابةٍ لحمد
لا يرتجون لحل ما نزلت بهم
وقفوا ببابك طالبين لنفحةٍ
فبحق ذاتك يا مُغيثَ عُيْبِكَ المضطّر ممَّن قد أراد ضراراً
ورادفتها بتفضلٍ مدراراً
كريمٍ أضاءَ بهاؤها وأناراً
بعظيمها أدعو خفاً وجهاراً
من نوره لهدايةٍ إظهاراً
نوراً أضاءَ لنا ولن يتوارى
أعلى الكلام فحير الأفكار
أدعوها الإعلان والإسرار
عَدُّوا زمانَ طِوالِ ذاك قصاراً
اخترته ليدمرَّ الكفاراً

يا من تغفرت الجباه تواضعاً
يا من إذا وقف الطريقُ ببابه
يا من إذا المضطّرُّ أجهدَه البلاء
يا رب يا حنان يا منان يا
يشكو عُيْبُكَ بعد أن نزلت به
يشكو إليك من الذين تجبَّروا
يشكو شكاية محرق مستضعف
كبراءهم مُتَجَبِّرون فأشبهوا
يشكو إليك جميعهم أمراءهم
ومُحِيطُهم أهل الغواية إنهم
يغفروهم بقرابةٍ لحمد
لا يرتجون لحل ما نزلت بهم
وقفوا ببابك طالبين لنفحةٍ
فبحق ذاتك يا مُغيثَ عُيْبِكَ المضطّر ممَّن قد أراد ضراراً
ورادفتها بتفضلٍ مدراراً
كريمٍ أضاءَ بهاؤها وأناراً
بعظيمها أدعو خفاً وجهاراً
من نوره لهدايةٍ إظهاراً
نوراً أضاءَ لنا ولن يتوارى
أعلى الكلام فحير الأفكار
أدعوها الإعلان والإسرار
عَدُّوا زمانَ طِوالِ ذاك قصاراً
اخترته ليدمرَّ الكفاراً

وبحق ميكائيل صاحب قسمة الأرزاق والمستغفر استغفارا
 وبحق إسرافيل ذي الصور الذي أقدرته من قدرة إقدارا
 بيدع فطرتك الذي أكرمته بسجود من لا يكسب الأوزارا
 وبحق إدريس الذي أوليته أسنى مكان رفعة وقرارا
 وبنوح الناجي على ألواحهم لما رأى تُورهم قد فارا
 وهود المختار والنصاح بالـ أحقاف ينذر قومه إنذارا
 وبحق صالح الذي أرسلته هُدى ثمود فأنكروا إنكارا
 بخليلك الباني لبيتك والذي كسر الصليب بفأسه كسارا
 وبلوط الساري بليلة أمطرت شرّ القرى بعد السرى أحجارا
 وبحق إسماعيل صادق وعده الـ معطي لذبح نفسه مختارا
 وبحق إسحاق ويعقوب ابنه الـ مجري بحزن دمه المطارا
 بجماعة الأسباط يوسف والألى تابوا فحطوا عنهم الأصارا
 بشعب والأواب أيوب الذي فيما ابتليت وجدته صبارا
 بكليمك المختار موسى والذي لمحيثه أنشأته أنوارا
 بأخيه هارون الزكي يوشع بغزير أسأل جهرة وسرارا
 وبحق داود الذي آتينه فصل الخطاب وحكمة ووقرارا
 بسليبه أعني سليمان الذي ملكته الثقلين والأقطارا
 وبارميا وباشعيا بكرامة الـ خضر الذي عمرته أعمارا
 وبحق إلياس ويونس بعده واليسع حيث جعلتهم أخيارا
 وبحق يحيى بالزكي أبيه من وضع الطفأة برأسه المنتشارا
 وبروحك الزاكي المسيح بأمه الآيتين لمن يشاء نظارا
 وبحق لقمان الحكيم وفتية بالكهف نالوا من لدنك جوارا
 وبخاتم الرسل الكرام محمد ساد الهداة الرسل والأخيارا

أكرم بخير المرسلين محمد
أكرم به من مرسل أكرم به
أكرم به من طاهر أكرم به
جدي الذي أرسلته والناس في
فأثمهم بالمعجزات شواهداً
ودعا لدينك ناصحاً حتى أتى
حتى أمات الشرك بعد حياته
وأقام دينك قيماً بعزيمة
فأشاد أركان الشريعة بالذي
بأخيه حامل علمه ووصيته
جدي علياً خير من وطئ الثرى
بالتطاهر الحسن الكريم وصنوه
وبفاطم الزهراء بنت محمد
وبحق حمزة الشهيد وجعفر
وبحق عباس وحق سليله
يجماعة آل الكرام جميعهم
قرناء وحيك يا إلهي والألى
بصحابة صحبوا النبي ووفروا
وبكل عبد في البرية صالح
بالكعبة البيت الحرام وركنه
وبزمزم والمروتين ومشعر

أكرم به في المرسلين خيارا
من طيب فرعاً له ونجارا
من صادق أكرم به مختارا
قفر الضلالة تائهون حيارى
أعطى الملا برهانك النوارا
بالسيف يضرب من بقى الإديارا
وأثار من سبل النجاة منارا
لو سلها لأذابت الأحجارا
إخترته ليدمر الكفارا
أعني الشجاع الصائل الكرارا
بعد النبیین الفتي المغوارا
أعني الحسين السبط والميرارا
خير النساء كرامة وطهارا
أكرم به في جنة طيارا
بحر العلوم الزاخر التيارا
سفن النجاة القادة الأطهارا^(١)
صاروا للملة جدهم أنصارا
أجر النبي محمد وفارار
خضعوا لجاهك خفية وجهار
ومقام من عمر العتيق وزارا
ومواقف أكرم بمن مزارا

(١) نصبت على الاختصاص.

أن تكشف سوء الذي قد حل بي
 أربي قريباً ما وعدت عبيدك الـ
 نحن الذين إليك يا رب التجروا
 اجعل دعائي موصلاً بإجابة
 فرق جموع المبتلين وحوّلن
 أسرع ولا تقطع رجائي إنني
 وعلى الملائك كلهم والأنبياء
 واحص محمد الأمين بخير ما
 وعلى كرام الآل آل فرعو
 واغفر لنا والمؤمنين ذنوبنا
 وبصبيتي والمؤمنين وثاراً
 مضطرب غوثاً مسرعاً نظاراً
 ممن طغى أو من بغى الإضرار
 وانظر إلينا واكفنا الأضرار
 إقبالهم يا سيدي إدباراً
 لما أزل لك راجياً نظاراً
 أبداً صلاتك مكثراً إكثاراً
 آتيت رسلك طيباً مكثاراً
 من خير من ركب المطي وساراً
 إنا طلبنا راحماً غفاراً

ومن شعر الإمام القاسم هذه الأبيات كتبها على سيفه:

ألا ذا قاسمُ الهامات يدعو
 إذا كان السيوف لها حقوق
 مجاحم كل جبار عنيد
 بلسن الحال يا مولاي قاسم
 فما حقي سوى ضرب الجماحم
 وميَّال إلى الطغيان ظالم

وأشعاره ورسائله ومصنفاته كثيرة.

بعد أن نقلت من الرسالة الجامعية لأميرة علي المداح من (سنة ١٠٠٩ هـ) عدت إلى تأمل الرسالة من أولها، فاستحسننت النقل من أولها لإحاطتها بكتب التاريخ اليمنية، فقد تيسرت لها حتى الخطيئة أجمع ولخصتها أحسن تلخيص بعد تعبها في قراءة الخطوط السقيمة.

مما قالته:

كان والد الإمام القاسم يعمل في عسكر المطهر بن شرف الدين، خاض معه حروباً كثيرة ضد الباشا سنان وغيره، فرأى القاسم منذ صغره هذه الحروب ورأى في أبيه المجاهد الشجاع الذي وقف يقاتل للدفاع عن مذهبه الزيدي وأرضه اليمنية.